العلاقات التجارية بين مدينة جنوه ومصر خلال العهد المملوكي 1260 – 1517[1]

ا. يوسف امراجع محمد العقوري
محاضر في شعبة الأوروبي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة بنغازي
Youssifamrajje@outlook.com

المستخلص:

ركزت الدراسة على مرحلة تاريخية ظهرت فيها علاقات تجارية بين مصر في عهد المماليك وجنوه بين عامي 1260 – 1517 ، وذلك بهدف التعرف على طبيعة تلك العلاقات، وأهم الجوانب المؤثرة سلباً وإيجاباً فيها. ولتحقيق ذلك استُخدم المنهج التاريخي السردي الذي يعمل على عرض المعلومات التاريخية بحسب تسلسلها الزمني، واستخراج الحقائق منها. توصلت الدراسة في ختامها لعدة نتائج تفسّر ازدهار العلاقات التجارية بين مدينة جنوه ومصر، منها: موقع مصر المهم الذي يربط بين الشرق والغرب عن طريق البحر الأحمر. بالإضافة إلى موقع مدينة جنوه بوصفها حلقة وصل بين غرب أوروبا ومصر. كما بينت الدراسة وجود توتر في هذه العلاقات التجارية لاحقا، بسبب اختلاف سياسة السلاطين المماليك في أغلب الأحيان. هذا بالإضافة إلى ردود الأفعال الناتجة من الطرفين بسبب التقارب التجاري الجنوي المملوكي، وارتباط الجنويين بأعمال القرصنة على السفن، مع ظهور التنافس التجاري بين جنوه والبندقية والذي انتهى لصالح البنادقة حيث ازدهرت تجارتهم في حوض البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: التجارة-تاريخ جنوة-تاريخ مصر الإسلامي-المماليك البحرية-المماليك البرجية

المقدمة:

ارتبطت مدينة جنوه _أسوة بالمدن الإيطالية التجارية الأخرى في القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر_ بعلاقات وصلات تجارية مع الدول والممالك الأخرى. ولعل من أبرز علاقاتها التجارية ما نشأ بينها وبين سلطنة المماليك في مصر، فقد رأت جنوه أهمية موقع مصر الإستراتيجي كحلقة وصل بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى حاجتها للمنتجات المصرية المحلية بمختلف أنواعها، فقد وردت سلطنة المماليك عددا

[1] تدقيق لغوي: استاذة دارين سليمان_ عضو هيءة تدريس بقسم اللغة العربية – كلية الاداب جامعة بنغازي.

من البضائع من مدينة جنوه، كما مثلت جنوه أيضاً من حيث الموقع الجغرافي حلقة وصل بين مناطق غرب أوروبا ومصر. واستمرت العلاقات التبادلية بين الجنويين والمماليك على الرغم من تعرضها للعديد من العقبات والمشاكل، ولكنها لم تنقطع حتى نهاية العصر المملوكي في مصر.

ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تتمثل في محاولة الإجابة على سؤالين بحثين رئيسين، هما:

1–ماهي طبيعة العلاقات التي ربطت بين مدينة جنوه ومصر خلال الفترة من 1260–1517 من العصر المملوكي؟

2–ما أهم الجوانب المؤثرة سلباً وإيجاباً على العلاقات التجارية بين جنوة ومصر في الفترة المحددة في هذه الدراسة؟

ولتحقيق ذلك، استُخدم المنهج التاريخي السردي الذي يعمل على عرض المعلومات التاريخية بحسب تسلسلها الزمني، واستخراج الحقائق منها، وهذا سيؤدي لتوضيح طبيعة العلاقات التجارية بين مدينة جنوه ومصر في العصر المملوكي.

وكعادة الدراسات التاريخية، القائمة على استعراض المصادر التي تتشابه موضوعيا أو تتناول محاور قريبة من موضوع الدراسة، كان لابد من القيام باستعراض أدبيات الموضوع. فاستُخرجت مجموعة من الدراسات حول موضوعات قريبة من الدراسة الحالية، تتطرق لعدد من جوانبها، وذلك لبيان ثغراتها أو النقص المعلوماتي فيها، ليكون ذلك مدخلا لدراسة تاريخية أخرى، لذا نعرض فيما يلي بعض الدراسات ذات العلاقة بالدراسة الحالية على سبيل المثال:

1 – كتاب الشرق الإسلامي والغرب المسيحي عبر العلاقات بين المدن الإيطالية وشرقي البحر المتوسط 1450–1511م لسمير على الخادم، حيث تطرق فيه لعدة موضوعات، منها على سبيل المثال: الأسطول المملوكي والإيطالي، مناطق النفوذ المملوكية والايطالية، والسلع المتبادلة بين سلطنة المماليك والمدن الإيطالية، وهو في حقيقة الأمر دراسة قيمة، ويؤخذ عليها تركيزها على الجانب الإيطالي أكثر من الجانب الإسلامي المتمثل في سلطنة المماليك، كذلك تطرقها للعلاقات بين الجانبين في نهاية عصر سلطنة المماليك فقط فيما يخص مصر.

2–كتاب العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى لمؤلفه عادل زيتون، الذي تطرق فيه للعديد من الموضوعات، منها عوامل ازدهار النشاط التجاري في الجمهوريات الإيطالية، التنظيمات التجارية

المصرفية للمدن الإيطالية، والعلاقات التجارية بين الجمهوريات الإيطالية ومصر والشام وغيرها من الموضوعات، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الجيدة التي لها علاقة بموضوع البحث، ولكن ما يؤخذ عليها هو تركيزها على المدن الإيطالية على الرغم إن العنوان يتحدث عن العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب.

3–رسالة ماجستير بعنوان العلاقات بين جنوه والفاطميين في الشرق الأدنى(1095– 1171) (487– 567 هـ–) لمعدها مصطفى حسن محمد الكناني، تطرقت هذه الدراسة للعديد من الجوانب المتعلقة بالعلاقات بين جنوه ومصر إبان الفترة الزمنية المحددة أعلاه، ومنها على سبيل المثال الحملة الصليبية الأولى وموقف جنوه منها، وأثر الأطماع التجارية لجنوه التي دفعتها لخضم الحروب الصليبية، بالإضافة لكثير من الموضوعات.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة فيما يخص العلاقات بين جنوه ومصر، فإنها يؤخذ عليها اقتصارها على العلاقات في عهد الفاطميين فقط، إضافة لتركيزها على الجانب السياسي أكثر من التجاري.

كما تم الاستعانة بمجموعة من المؤلفات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1–كتاب مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك لمؤلفه سعيد عبد الفتاح عاشور.

2 –أطروحة دكتوراه بعنوان العلاقات التجارية بين جنوه والمغرب أواخر العصور الوسطى من القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر لمعدها عزالدين يونس حسن.

ومن الصعوبات التي مرت بها هذه الدراسة تبعثر المعلومات المتعلقة بالموضوع في عدة كتب، فهي تحتاج إلى الجمع والفرز ومن ثم ترتيبها زمنياً وهذا بطبيعة الحال يحتاج جهداً ووقتا لإتمام ذلك.

بدء التبادل التجاري بين مصر وجنوه:

كان لموقع مصر دور كبير في نمو المدن الإيطالية وازدهارها إبان العصور الوسطى، فقد استهوى هذا الموقع التجار الإيطاليين باعتباره مركزاً تجارياً يتبادل فيه التجار البضائع بين قارتي آسيا وأفريقيا، وقد كانت البضائع والسلع الشرقية تصل إلى مناطق غرب القارة الأوروبية من خلال البحر الأحمر أواخر القرن الخامس عشر الميلادي حيث اكتُشِف طريق رأس الرجاء الصالح، وباكتشافه فقد طريق البحر الأحمر أهميته. ولم يكن موقع البلاد المصرية هو السبب الوحيد الذي جعلها ذات أهمية للغرب الأوروبي بصفة عامة والمدن الإيطالية بصفة خاصة، بل كان أيضاً للبضائع والسلع المحلية المصرية مثل: السكر والبلسم وغيرها دور كبير في جعل

مصر تتبوأ مكانة تجارية مهمة لدى المدن الإيطالية، إضافة إلى أنها تمثل سوقاً استهلاكياً لبضائعها والبضائع الآتية من المناطق الغربية للقارة الأوروبية (زيتون، 1980: 187–180).

والجدير بالذكر، أن أعداد التجار الجنويين في الأراضي المصرية إبان الحكم الفاطمي كان كبيرا، لدرجة أن الخليفة المستنصر قد فرض عليهم السكن في منطقة خاصة بهم (الكناني، 1976: 39).

العلاقات التجارية بين جنوه ومصر قبيل قيام سلطنة المماليك:

قبل الحديث عن موضوع العلاقات التجارية بين مدنية جنوه.[1*] وسلطنة المماليك أثناء القرن الثالث عشر، تجدر الإشارة إلى أن دراسة هذه الفترة فيما يخص العلاقات التجارية بين الطرفين من الموضوعات المعقدة، وذلك ناتج عن شح المعلومات المتعلقة بها، فكل المعلومات المستقاة من المصادر المعروفة عبارة عن معلومات مُبعثرة اقتصرت على ذكر وصول سفارات من مدينة جنوه إلى البلاد المصرية دون أن تتحدث عن سبب مجيء هذه السفارات وما ترتب عليها، فالعلاقات التجارية بين مدينة جنوه ومصر خلال العصر الأيوبي (1171–1260م) زمن حكم السلطان العادل، كانت نشطة ومزدهرة. إلا أن هذه الفترة لم تشهد توقيع أي اتفاقية تجارية بين الجانبين، فقد تكفل القنصل الجنوي في مدينة الإسكندرية بالإشراف على كل ما يتعلق بالمصالح التجارية لمدينة جنوه في البلاد المصرية (زيتون، 1980: 216).

هذا بالإضافة إلى أن السلطان الأيوبي العادل كان ذا علاقة حسنة مع عدد من التجار الجنوبيين (زيتون، 1980: 216) وعند قيام الحملة الصليبية الخامسة في سنة 1218م حاول الملك الأيوبي الكامل محمد (1218– 1238م) عقد صلح بينه وبين قائد الحملة، وفي تلك الفترة لم توافق مدينة جنوه وغيرها من المدن الإيطالية على العرض الذي قدمه الكامل محمد بخصوص ذلك، حيث كانت جنوه تعتقد آنذاك بأن السيطرة على الدلتا أكثر أهمية من استرجاع بيت المقدس، وعلى الرغم من سعيها إلى عدم قطع صلتها بمصر، فقد كانوا يسعون إلى الاستحواذ على مدينة دمياط نظرا لأهميتها الكبيرة من الناحية التجارية، وقد كان هدفهم تحويلها إلى منطقة تجارية، يمرون من خلالها إلى دواخل البلاد المصرية التي لم يكونوا يطمعون في ضمها إلى ممتلكات الصليبين (طقوش، 1911: 583).

(*) جنوة، طائفة من الفرنج مشهورة وقاعدة مملكتهم جنوة، هي تقع غرب البيازة، وهي قوة تجارية إيطالية = القلقشندى, أبو العباس أحمد بن علي (المتوفي عام 1019هـ/ 1610م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية (القاهرة, 1915م)،ج5،ص405–406.

وعلى الرغم من أن التمدد الجنوي يعتمد على القوة التجارية أكثر منه عسكرياً (Fabrizio, 2018:35) فإنه عند قيام الحملة الصليبية الخامسة على البلاد المصرية كان الجنويون من بين القوى الصليبية المشكلة لهذه الحملة، بل أن جنوه كانت أيضاً ضمن قوة لويس التاسع المهاجمة لمصر سنة 1249م، حيث كان محتاجاً لسفنهم، ومع ذلك كله لم تنقطع صلات جنوه التجارية مع البلاد المصرية، والدليل على ذلك عدم وجود أية سياسات مضادة للجنوية في أراضي مصر مقابل مشاركتهم في الحملتين، فأي إجراء بهذا الخصوص تم اتخاذه ضد الصليبيين بصفة عامة أثناء الحرب، وتم إيقاف العمل به فوراً نهاية الحملتين (زيتون، 1980: 217، طقوش، 1911: 262).

العلاقة التجارية بين جنوه وسلطنة المماليك البحرية:

لقد ترتب على الصراع الذي قام بين مديني جنوه والبندقية[**]، فيما يعرف بحرب القديس سابل، أن تمّ إبعاد الجنوية من مدينة عكا، وهذا دفعهم إلى توجيه أنظارهم صوب مصر وتحسين علاقاتهم مع حكامها المماليك نكاية في البنادقة، وقد كان ذلك زمن السلطان الظاهر بيبرس (1260– 1279م)[***1]، والجدير بالذكر أن الصراع الذي دار بين الطرفين قد أخذ طابع التحفظ فيما يخص التسلح الحربي وهذا هو الأسلوب الذي تنتهي به الدول المصنعة للأسلحة حالياً) زيتون، 1980: 218)، والجدير بالذكر أنه برغم رجوح الكفة عسكرياً لصالح البندقية إلا أن مدينة جنوه تمكنت من الاستحواذ على مدخرات التجار البيازنة (caro:36, 1997) وعلى رغم كل ماسبق ذكره، فقد حلت مدينة جنوه ثانيا خلف البندقية من الناحية التجارية على مستوى المدن الإيطالية(علي:2014:3).

بناء على ذلك استقبل السلطان بيبرس رسولاً قادماً من مدينة جنوه، وقد كان ذلك خلال سنة 1261م، وقد استُقبل استقبالاً حسنًا من قبل السلطان المملوكي، وعلى الرغم من عدم ذكر المصادر لأي معلومات بخصوص ما ترتب على هذه السفارة، إلا أنه على الأرجح أنّه تم الاتفاق بين السلطان بيبرس والرسول الجنوي على عقد تحالف بين سلطنة المماليك ومدينة جنوه ضد القوات الصليبية المتواجدة في مدينة عكا بفلسطين، مقابل إعطاء بيبرس لامتيازات تجارية للجنويين بمصر، وبعد أن استطاعت سلطنة المماليك

*** (الظاهر بيبرس، هو ركن الدين بيبرس البندقاري الصالحي النجمي تركي الجنس = المنصوري، بيبرس، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية، تحقيق صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية, (القاهرة, 1993م) ، ص12.

تحقيق انتصارات في معاركها ضد الصليبيين، أظهرت جنوه ترحيبها بهذه الانتصارات مع العلم بأنها تضررت من وراء سيطرة المماليك في سنة 1268م على إمارة أنطاكيا، ولكن لم يوقفوا تجارتهم مع بلد الشام ومصر، بل أن الجنويون صدّروا بضائع كان البابا قد حرم تصديرها للمسلمين مثل الحديد والقار والخشب؛ بل وصلت إلى بلاط السلطنة في القاهرة سفارة قادمة من مدينة جنوه في سنة 1275م، وبعدها بعشر سنوات أي في سنة 1285م، وبالتحديد خلال فترة حكم السلطان المنصور قلاوون (المنصور، 62 :1999).

أُبرمت اتفاقية تجارية بين الطرفين، وعلى الرغم من عدم التأكد من إبرام هذه الاتفاقية، فإن الصلات التجارية بين الجانبين كانت في ذروتها آنذاك (زيتون، 1980: 218).

ولم تستمر العلاقات الودية بين مدينة جنوه وسلطنة المماليك عقب سيطرة المماليك على سفينة تجارية جنوية محملة بالبضائع سنة 1287م، ولم يرض السلطان المنصور قلاوون التخلي عنها إلا بعد دفع فدية. ومما زاد في توتر العلاقات بين الجانبين إقدام السلطان المنصور قلاوون على السيطرة على مدينة طرابلس الشام سنة 1289م التي أنشأ فيها قومونا تحت إشراف أحد الجنويين يدعى بنديتو زكريا، على الرغم من أن جنوه أعلنت أن هذه المدينة تحت حمايتها، ولقد تأثرت تجارتها كثيرا بعد سيطرة المماليك على طرابلس، ومقابل ذلك قام آل زكريا بأعمال قرصنة ضد السفن الإسلامية وسيطروا على إحداها، فتضرّرت تجارة جنوه بمصر، فأرسلت جنوه وفداً إلى القاهرة معه الأسرى الذين اختطفتهم بنديتو زكريا، وتم تسوية الخلاف بين الطرفين وحافظت جنوه على امتيازاها، دون أن تتأثر بأعمال القرصنة التي قام بها عدد من الجنويين على الشام سنة 1333م) زيتون، 1980: 221).

لقد كان لجنوه قناصل في موانئ مصر ومراكزها المهمة، ومهمتهم رعاية مصالح الجنويين في مصر، وفي حقيقة الأمر كانت مدينة جنوه غير مستعدة أن تعرّض مصالحها التجارية للخطر بسبب الحروب الصليبية (عاشور: 395– 396). وعلى الرغم من مساهمة أسطولها في نقل المحاربين إبان الحروب الصليبية على البلاد العربية (توفيق،(160 :2009 . ومشاركتها في الحرب الأولى سنة 1366م (الدرسي، ويوسف، :2021 78). وقد أظهرت ذلك وأوضحته عقب إقدام حاكم قبرص بطرس لوزجنان في 1366م على شن غارة على مدينة الإسكندرية، استطاع فيها الغزاة استباحة المدينة لمدة ستة أيام فأظهر الجنوية امتعاضهم واستيائهم من هذا العمل، وذلك نتيجة انعكاسه سلباً على تجارتهم مع كل المناطق الإسلامية، وفي هذا الجانب ذكر النويري في كتابه (الإمام بالأعلام) إحدى الأحداث التي تدل على تأثر التجارة الجنوية بما حدث في الإسكندرية، من

بينها ما حدث بين تجار جنوية وبنادقة مع أويس سلطان العراق الذي لم يسمح لهم بالمتاجرة في مدينة بغداد، وقال لهم: "ارجعوا أولاً إلى سلطان مصر واستدركوا ما أفسدتم في الإسكندرية وأتوني بخط ملك مصر بدخولكم تحت طاعته حينئذ تبيعون ببلدي وتبتاعون منه". ونتيجة لذلك سعى البنادقة والجنويون جاهدين إلى عقد صلح بين ممالك قبرص وسلطان المماليك، وبالفعل تمكنوا من ذلك، حيث تم عقد صلح بين الجانبين خلال شهر ديسمبر من سنة 1370م، وحينئذ سُمح للجنويين والبنادقة بممارسة نشاطهم التجاري مع بلاد الشام ومصر (عاشور: (418 –417، كاشف:417:2001-418)، بعد المناداة في مدينة دمشق بعدم التعامل مع النصارى بما في ذلك الجنويين بعد ما ارتُكِب في مدينة الإسكندرية على يد القبرصيين (حسن، 2000: 210).

العلاقة التجارية بين جنوه وسلطنة المماليك البرجية.

لقد ترتب على تفوق البنادقة التجاري في البحر المتوسط على حساب جنوه حصول البندقية على أغلب الأنشطة التجارية في البحر المتوسط، وحينئذ غضب الجنويون وقاموا بشن غارات على سواحل بلاد الشام ومصر، ولقد ازدادت حدة هذه الغارات زمن حكم السلطان المملوكي برقوق (1382–1389م) ومن بعده ابنه فرج (1399–1405م) وهذا ما دعى السلطان برقوق إلى العمل على تقوية أسطوله البحري وذلك من أجل التصدي لهجماتهم. وبالفعل حدثت مواجهات بين أسطولي الطرفين على مقربة من دمياط 1385م انتهت بانتصار المماليك والقبض على بعض الجنويين، ولقد قام الجنوية بعقد صلح مع سلطان المماليك برقرق في سنة 1386م، إلا أنهم عادوا مجدداً إلى شنّ هجمات على سفن تابعة للمسلمين. حيث هاجموا سفينةً فيها أخت السلطان برقوق ومجموعة من الرقيق، مما أدى إلى غضب السلطان، ودفع الجنوية إلى طلب صلح مع المماليك سنة 1388) عاشور،397).

واستمرت العلاقات بين الجنوية والمماليك في اضطرابها، ففي بعض الأوقات تكون إيجابية وودية وفي أوقات أخرى عدائية، فقد توترت العلاقة بين الطرفين مرة أخرى سنة 1401م، خلال فترة حكم السلطان فرج برقوق، وقد كان السبب هذه المرة أن عدداً من القراصنة الذين ينتمون لجنوه بالهجوم على سفينتين بالقرب من طرابلس، وقد استحوذوا عليها، وبعد سنتين من هذا الهجوم وبالتحديد سنة 1403م، حاول الجنويين الهجوم على الإسكندرية إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، وهكذا ساءت العلاقات الودية بين الطرفين إلى الأبد مما جعل الجنويين يبحثون عن طريق آخر لا يمر بأراضي سلطنة المماليك، وهكذا استمر البحث حتى تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح فيما بعد سنة 1492م (عاشور: 397).

بطبيعة الحال إن اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح أدى إلى إضعاف العلاقات التجارية بين مدنية جنوه وسلطنة المماليك، كما أنه شكل ضربة تجارية للأخيرة.

البضائع والسلع المتبادلة بين جنوه وسلطنة المماليك:

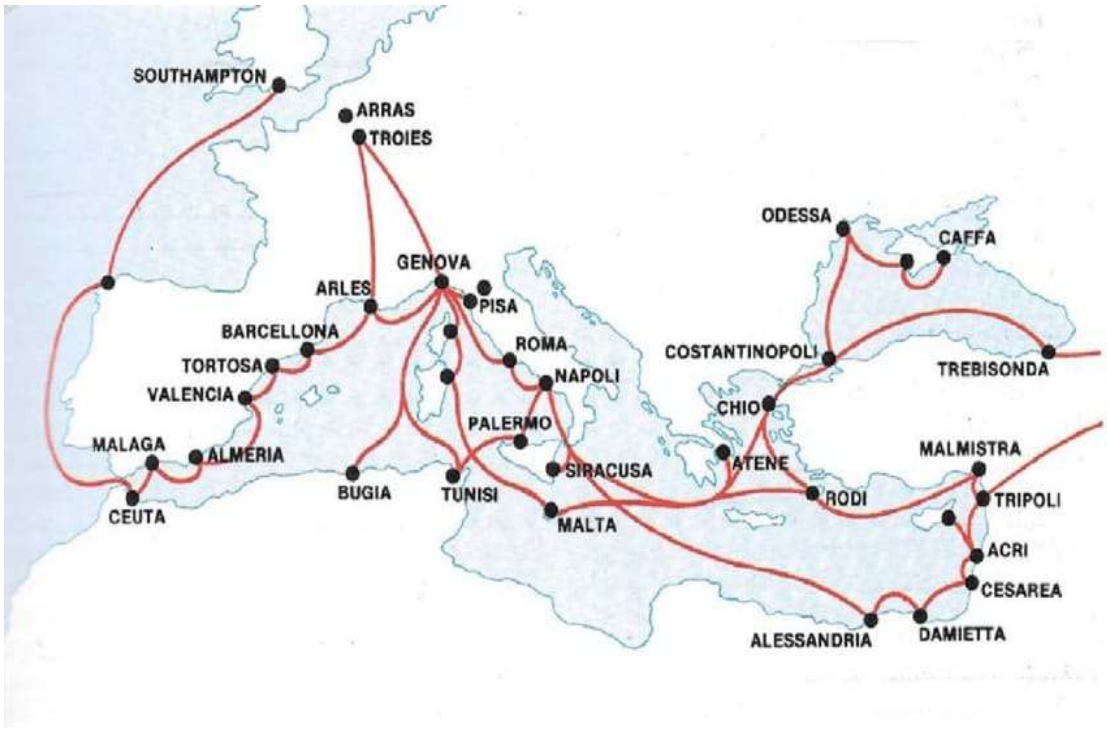
لقد كانت جنوه مورداً للعديد من السلع والبضائع نحو سلطنة المماليك، على الرغم من إصدار البابوية لقرارات التحريم الموجهة ضد المماليك نتيجة لسيطرتهم على مدينة عكا خلال نهاية سنة 1291م، فقد كانت جنوة تصدر للبلاد المصرية الرقيق الأبيض حيث كان يتم نقلهم باستخدام سفن إسلامية مجلوبين من شواطئ البحر الأسود، وكذلك وردت جنوه النحاس والثياب المصنوعة في مدينة فلورنسا الإيطالية، والملابس المصنوعة في فرنسا وانجلترا والملابس الحريرية والأقمشة، وأيضاً صدرت جنوه إلى سلطنة المماليك آنذاك الورق والمرجان، والشمع والبندق والعنبر وريش النعام والزبيب وزيت الزيتون، بالإضافة إلى الحبوب في أوقات القحط (الخادم، 1989: 397-392)، والقار والخشب والحديد (زيتون، 1980: 218)، أما بالنسبة للبضائع والسلع التي كانت سلطنة المماليك تصدرها لجنوه فقد كانت متمثلة في البخور والراوند والفلفل والقطن والزنجبيل والأحجار الكريمة والثياب القطنية (الخادم،397 :1989)

أسباب ضعف العلاقة التجارية بين جنوه وسلطنة المماليك البحرية:

تذكر المصادر التاريخية مجموعة من الأسباب المؤدية لضعف العلاقات التجارية بين جنوه وسلطة المماليك البحرية، يمكن وضعها في النقاط الآتية:

1. لقد حدثت بعض المناوشات والاصطدامات بين مدينة جنوه وسلطنة المماليك أدت إلى تعكير صفو العلاقات التجارية بين الطرفين ومنها على سبيل المثال: إقدام المماليك خلال سنة 1287م إبان حكم السلطان المنصور قلاوون بالسيطرة على سفينة جنوية عند وصولها لميناء مدينة الإسكندرية، وقد كانت مليئة بالسلع، وحينئذ لم يوافق السلطان المملوكي على إخلاء سبيل السفينة قبل أن يعطوا مقابل ذلك فدية للسلطنة، ولقد اشتد التوتر بين الطرفين عندما قام السلطان قلاوون بالسيطرة على مدينة طرابلس سنة 1289، وهي التي كان قد أنشأ فيها أحد الجنويون قومونا، وبالتالي أصبحت حمايته على عاتق حكومة جنوه التي أقرت بذلك، كما قام أصحاب هذا القومون بالاستحواذ على سفينة مصرية بالإضافة إلى إقدام أحد قراصنة جنوة بمهاجمة ميناء الطيبة المصري، كل ذلك ساعد على توتر العلاقات بين الطرفين (الخادم،397. :1989)

2. لقد شهدت مدينة جنوه خلال فترات العصور الوسطى حدوث تنافس تجاري بينها وبين مدينة البندقية أدى في نهاية المطاف إلى تفوق مدينة البندقية، التي سيطر تجارها على التجارة في حوض البحر المتوسط، ونتيجة لذلك قام الجنويون بشن غارات على سواحل سلطنة المماليك وموانئها، وقد ازدادت هذه الغارات خلال حكم السلطان برقوق وولده فرج كذلك قاموا بمهاجمة السفن الإسلامية أيضاً خلال عهد فرج برقوق وهذا بطبيعة الحال أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين. (عاشور:397،398)
3. أيضاً من ضمن الأسباب التي أدت إلى تدهور العلاقات التجارية بين مدينة جنوه وسلطنة المماليك خسارة الأولى لمستعمراتها الواقعة في بحر إيجه في الشرق بالإضافة إلى اهتمامها بالتجارة مع منطقة غرب البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، ولايمكن إغفال دور خضوع المدينة للملك الفرنسي لويس الثاني عشر (الخادم،.393 :1989).



الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي حملت عنوان العلاقات التجارية بين مدينة جنوة ومصر خلال عهد المماليك، تمكنتُ من الوقوف على عدة حقائق مهمة على النحو التالي:

1–يرجع السبب في ازدهار العلاقات التجارية بين مدينة جنوه ومصر خلال العهد المملوكي إلى عدة أسباب منها على سبيل المثال: موقع مصر المهم الذي يربط بين الشرق والمغرب عن طريق البحر الأحمر بالإضافة إلى موقع مدينة جنوه بوصفها حلقة بين غرب أوروبا ومصر.

2–تغيرت سياسة الجنويين تجاه مصر خلال العهد المملوكي عما كانت عليه في زمن الأيوبيين، فقد كانت زمن الأيوبيين تؤيد السيطرة على مصر عسكرياً بينما زمن المماليك نشطت سياستها الدبلوماسية والتجارية مع مصر، وذلك راجع إلى تغير موازين القوى وفشل الحملات الصليبية في السيطرة على مصر.

3–يعود السبب في توتر العلاقات التجارية بين جنوه ومصر خلال العهد المملوكي إلى اختلاف سياسة السلاطين المماليك في أغلب الأحيان، بالإضافة إلى ردود الأفعال الناتجة من الطرفين بسبب التقارب التجاري الجنوي المملوكي وارتباط الجنويين بأعمال القرصنة على السفن.

4. أحد أسباب ضعف العلاقات التجارية بين الجنويين والمماليك في مصر يعود إلى التنافس التجاري بين جنوه والبندقية الذي انتهى لصالح البنادقة الذين ازدهرت تجارتهم في حوض البحر المتوسط.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً–المصادر:

- ابن الوكيل ، يوسف الملولي المتوفي عام1131 هـ1719 /م1999) م .(تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، القاهرة، مصر :دار الأفاق العربية.
- القلقشندي ,أبو العباس أحمد ن علي المتوفي عام1019 هـ1610 /م1915) م .(صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، مصر :المطبعة الأميرية.
- المنصوري ,بيبرس1993) م .(مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية، تحقيق صالح حمدان، االقاهرة، مصر :لدار المصرية اللبنانية.

ثانيًا–المراجع:

- الخادم، سمير على1989) م .(الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، مصر :مؤسسة الريحاني
- حسن، حمدي عبدالمنعم محمد2000) م .(دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، الإسكندرية، مصر :دار المعرفة الجامعية.
- زيتون ,عادل1980) م .(العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب، دمشق، سوريا :دار دمشق للطباعة والنشر.
- طقوش ,محمد سهيل .(1911) تاريخ الحروب الصليبية) حروب الفرنجة في المشرق(، بيروت، لبنان :دار النفائس.
- عاشور ,سعيد عبدالفتاح) د.ت .(مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، لبنان :دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- كاشف ,سيدة إسماعيل 2001) م .(موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، القاهرة، مصر :الهيئة المصرية العامة للكتابة.

ثالثاً– الدوريات:

- توفيق، فواز نصرت .(2019) دور المدن التجارية الإيطالية في الحروب الصليبية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 10.
- الدرسي، عزالدين يونس حسن والعقوري يوسف أمراجع محمد2021) ، ديسمبر .(عوامل ازدهار النشاط التجاري في المدن الإيطالية) البندقية – جنوة – وبيزا(، مجلة رواق الحكمة، العدد العاشر، السنة الرابعة.

رابعاً– الرسائل العلمية:

- سلام ,مجدي يسن عبدالعال عبدالله2005 –2004) م .(العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الإيطالية)جنوة ,البندقية ,بيزا) (أطروحة دكتوراه(، جامعة الزقازيق، مصر.
- علي، عزالدين يونس حسن2014 ,2013) م .(العلاقات التجارية بين جنوة والمغرب أواخر العصور الوسطي من القرن الثالث عشر في منتصف القرن الخامس عشر) ,رسالة دكتوراه غير منشورة(، جامعة المنصورة، مصر.
- الكناني، يوسف حسن محمد .(1976) العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى –487) (1171 –1095) 567هـ) (–رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الإسكندرية، مصر .
- يوسف، يوسف أمراجع محمد .(2016–2015) العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدول الإسلامية في الفترة ما بين857 –660) هـ1453 –1261 /م) (رسالة ماجستير غير منشورة(، جامعة بنغازي، بنغازي.

خامسا–المراجع الأجنبية:

- Benvenuti, gino (1989). *lerepubbliche marinare*. Amalfi, pisa, Genova e venezia neuton.
- Oralandodi Ermanno (2021). *lerepubbliche marinare*, llmulino.
- caro georgio (1997). *Genova e la sua supermazi sul mediterraneo, liguria edizione.*
- Fabrizio, calzia (2018). *Store segrete deue stori-*

Trade relationships between the city of Genoa and Egypt during the Mamluk period 1260-1517

Youssif Amrajja Mohammed Alagory

Lecturer at the Intermediate European Division, Department of History, University of Benghazi, Libya.

Youssifamrajje@outlook.com

Abstract

The study focused on a historical period in which commercial relations emerged between Egypt during the era of the Mamluks (sultans) and Genoa from 1260 to 1517, with the aim of identifying the nature of those relations, and the most important aspects affecting them, negatively and positively. At the end of the study, the study reached several results to clarify the reasons for the flourishing of those trade relations, including: Egypt's important location, which links the East and West through the Red Sea, in addition to the location of the city of Genoa as a link between Western Europe and Egypt. The study also showed that there was tension in these commercial relations later, due to the different policy of the Mamluk sultans in most cases, in addition to the effective responses resulting from both sides due to the Genoese-Mamluk trade rapprochement and the southerners' association with piracy on ships, with the emergence of commercial competition between Genoa and Venice, which ended in favor to the Venetians, where their trade flourished in the Mediterranean basin.

Keywords: Trade - Genoese history - Islamic history of Egypt - Maritime Mamluks- Tower Mamluks